الأستاذة: شهرة بلغول

المستوى: السنة الثانية ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

المادة: أدب الرحلة

المحاضرة الأولى: مدخل إلى أدب الرحلة

يقول المسعودي: "ليس من لزم وجهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس في مكمنه".

تعدّ الرحلة سلوكًا إنسانيًا قديمًا قدم الإنسان، وإن تعدّدت دوافعها وتباينت وسائلها، إذ عرفت منذ العصور الغابرة، ولعلّ أقدم رحلة يحضر ذكرها في نصوص الأدب الخالدة هي رحلة جلجامش بحثاً عن عشبة الخلود من مدينته أور إلى جبال الأرز بلبنان.

تحوي كتابات الرّحالة جانبًا تسجيليًا يوثّق تصوراتهم ومشاهداتهم العينية وانطباعاتهم عن الحضارات والأقوام الذين اختلطوا بهم، ذلك أنّ " فعل الرحلة ينتابه الكثير من الاختلاف بين بيئة المرتحِل وبيئة المرتحل إضافة إلى لمحات وصفية تمزج بين الواقعي الموضوعي والذاتي الخيالي، وهذا ما يؤهّل هذا النوع من الكتابات كي يصنّف ضمن نطاق الكتابة الأدبيّة.

يقودنا الحديث عن أدب الرحلة إلى طرح عدة قضايا وتساؤلات حول مسألة التصنيف يمكن إجمالها فيما يأتي:

- ما الذي يميز أدب الرحلة عن الرحلات الجغرافية؟

- ما مسوغ تصنيف الرحلة ضمن الأجناس الأدبيّة؟

- ما القيمة التي تضيفها دراسة أدب الرحلة من المنظور الأدبي والمنظور الثقافي؟

أسئلة نتركها كمداخل لمعالجة قضايا ومباحث هذا النوع من الإبداعات التي تتموضع في منزلة بين منزلتين، سواء على مستوى الكاتب –المنتج للنص بين ضفتين (المرتحل بوصفها جسرا بين ثقافتين) أو الكتابة (المزج بين الأدبي والمعرفي).